

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اخرجنا من حدود البهيمية الى حد الانسانية بولاية علي و آل علي , و الحمد لله الذي اكمل ديننا و اتمّ النعمة علينا بمودة علي و آل علي , و الحمد لله الذي طيب موالدنا و طهر خلقتنا بمحبة علي و آل علي , و الحمد لله الذي وفقنا لأعظم توفيق ان كنا نمد اعناقنا و نأمل ان نكون في ديوان عبید عبید علي و آل علي , و الحمد لله الذي منّ علينا باعظم نعمة و اسبغ آلاء تطول بها و تفضل و تحنّ و تمنن , اعني النعمة العظمى علياً و آل علي صلوات الله عليهم اجمعين , و الصلاة على سيدنا و نبينا , شفيع ذنوبنا , هادينا من الضلالة , و مخرجنا من حيرة الجهالة و موئلنا في كل عسيرة و يسيرة , خاتم الانبياء و المرسلين ابي القاسم محمد و آله الطيبين الطاهرين , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و اعداء شيعتهم من الاولين و الآخرين الى قيام يوم الدين .

اللهم ارني في آل محمد ما يأملون , و ارني في عدوهم ما يحذرون

اليوم نتناول الرواية الخامسة و الثلاثين ... انقطاع ... عن يحيى بن سالم عن ابي جعفر الباقر صلوات الله و سلامه عليه انه قال (صاحب هذا الامر اصغرنا سناً , و احمّلنا شخصاً , قلت متى يكون ذلك ؟ قال اذا سارت الركبان بببيعة الغلام فعند ذلك يرفع كل ذي صيصية لواء فانظروا الفرج) إمامنا ابو جعفر صلوات الله و سلامه عليه في كلامه الموجز هذا يُشير الى بعض الخصائص التي من خلالها يُبين و يُميّز الإمام صلوات الله و سلامه عليه , يُميّز إمام زماننا للناس و خصوصاً لأولئك الذين عاصروا الفترة التي استشهد فيها إمامنا العسكري صلوات الله و سلامه عليه و حينما ابتدأت الغيبة الصغرى و وقعت الفتنة في صفوف الشيعة لغيبة إمامهم صلوات الله و سلامه عليه , بالذات هذه العلامات تُناسب ذلك ذلك الزمان و تُناسب اولئك الشيعة الذين عاشوا في تلكم الاوقات العصبية , فالإمام صلوات الله و سلامه عليه يُبين بعض الخصائص , منها ما يتعلّق بشخص إمامنا صلوات الله و سلامه عليه و منها ما يتعلّق بالزمان الذي غاب فيه الإمام صلوات الله و سلامه عليه , هذا في وجه ن وجوه الرواية و الآخر الرواية تتحدّث عن آخر الزمان و تتحدّث عن بعض العلامات التي تكون واضحة في الزمن القريب من ظهوره صلوات الله و سلامه عليه , هذا المعنى الاجمالي للرواية و الآن سأبيّن لك تفصيل عبارات الرواية الشريفة (انه قال , صاحب هذا الامر

ج ١٠

فتنة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

(و فيما سلف تحدّثنا عن معنى الامر و تحدّثنا عن معنى (صاحب هذا الامر) و هذه الصيغة , صيغة (صاحب هذا الامر) تتردّد بكثرة في روايات اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين , في جملة من الروايات الشريفة يكون المراد بهذه اللفظة عنوان إمام الزمان بشكل عام يعني صاحب هذا الامر في زمن الإمام الصادق هو الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه , صاحب هذا الامر في زمن الإمام الجواد هو الإمام الجواد و هكذا , عليه افضل الصلاة و السلام , و في طائفة كبيرة من الروايات خصوصاً الروايات . بالانحص . التي تحدّثت عن الغيبة و عن الفتنة التي تُصيب الشيعة في آخر الزمان فأمّا الحديث فيها عن إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و اظنّ أنّ هذا المعنى باتّ واضحاً عندك لما مرّ من الروايات السالفة في المجالس الماضية و لما مرّ من الاحاديث التي تقدّم ان بيّنا لك قسطاً من معانيها و جهات من وجوه مداليلها .

قال عليه السلام (صاحب هذا الامر) و الاشارة هنا لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه (اصغرنا سنّاً , و احمّلنا شخصاً) اصغرنا سنّاً هذه القضية واضحة و هذه المسألة ترتبط بالتاريخ اكثر ممّا ترتبط بغيره , انّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه كان اصغر الائمة سنّاً , لا يعني أنّه ليس هناك من الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لم يكن صغير السن حينما تسنّم منصب الإمامة , إمامنا ابو جعفر الجواد صلوات الله و سلامه عليه تسنّم منصب الإمامة في الناس و في شيعته و هو صغير السن لكن مع ذلك كان سنّ إمامنا الجواد على ما هو المعروف و على ما هو المشهور بين المؤرخين او المذكور في طائفة كثيرة من رواياتنا الشريفة أنّه تسنّم منصب الإمامة و هو في سنّ كان اكبر من السن الذي تسنّم فيه إمامنا الحجة منصب الإمامة باعتبار المعروف انّ ولادة الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه كانت في سنة مائتين و خمسة و خمسين , و على بعض الروايات كانت في سنة مائتين و ستة و خمسين , و بالنتيجة ليس هناك فاصل بعيد في التاريخ بين مائتين و خمسة و خمسين و مائتين و ستة و خمسين , و كانت شهادة إمامنا العسكري صلوات الله و سلامه عليه في سنة مائتين و ستين يعني أنّه تسنّم منصب الإمامة في سن اربع سنوات صلوات الله و سلامه عليه و إمامنا الجواد على الروايات و على الاخبار التي نقلها المؤرخون ربّما تسنّم منصب الإمامة في سن السادسة او في سن الثامنة او اكثر من ذلك بقليل , بالنتيجة اصغر الائمة سنّاً في حين تسنّمه لمنصب الإمامة , التسنّم الظاهري و الآ للإمام يولد من بطن أمّه إماماً صلوات الله و سلامه عليه , ألم يقلّ نبينا صلى الله عليه و آله و سلم (كنتُ نبياً و آدم بين الماء و الطين) هذا المعنى واضح , و اهل البيت كذلك كانوا ائمة و آدم بين الماء و الطين , ثم انّ حُجّيّة اهل البيت في الارض حُجّيّة محدودة , اما انّ اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين فقد خلّقوا قبل الخلق و حُجّيّتهم مطلقة , يعني اذا

فتنة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

ج ١٠

اردنا ان تُحدّد إمامة اهل البيت بخصوص اهل الارض و بخصوص الناس من اهل الارض فهذه حُجّة محدودة من جهة من الجهات و الا اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين كما عليه الروايات المتظافرة الكثيرة . ان لم تكن متواترة . التي وردت عن اهل بيت العصمة , خُلِقوا قبل الخلق , و خُلِقهم قبل الخلق في جهة من معانيه حُجّيتهم المطلقة على كل الخلق و هذه المعاني واضحة في الروايات الشريفة و في الزيارات , انهم الحُجّة , في زيارات الإمام الحُجّة هذا المعنى واضح , يتكرّر , انه الحُجّة على من في الارض , و انه الحُجّة صلوات الله و سلامه عليه على من في السماء , على اي حال هذه المطالب و هذه المعاني فيما سلف ربّما تحدّثنا عنها بشكل موسّع , فإمامنا صلوات الله و سلامه عليه يقول (صاحب هذا الامر اصغرنا سنًا) و كما قلت هذه المسألة مسألة تاريخية و مسألة ظاهرية , المسألة هنا النظر فيها الى وجه تاريخي , الى وجه ظاهري , بحسب ما يراه الناس و الا الإمامة ثابتة للائمة المعصومين و هم في بطون امهاتهم صلوات الله عليهم اجمعين , اليس في رواياتنا و هذا المعنى فيما سلف تحدّثنا عنه كثيرا , ما من نبي من الانبياء بُعث الا و هو مبعوث بنبوّة نبينا و بولاية الائمة صلوات الله عليهم اجمعين , ربّما تقدّم في بعض المجالس حينما تحدّثنا عن الحوراء , عن عقيلة بني هاشم صلوات الله و سلامه عليها , في ليلة شهادتها عليها افضل الصلاة و السلام في منتصف شهر رجب , لم تكن المدّة بالطويلة , حينما تحدّثنا عن معنى (باب حِطّة) و اشترت الى طائفة , الى بعض الروايات التي وردت عن اهل بيت العصمة انّ باب حِطّة الذي أمر ان يدخل فيه بنو اسرائيل كان عليه . كما في الرواية عن إمامنا ابي مُحَمَّد العسكري صلوات الله و سلامه عليه . قد مُثّل على الباب مثال مُحَمَّد صلى الله عليه و آله و مثال عليّ صلوات الله عليه و قد أمر بنو اسرائيل ان يدخلوا الباب سُجّدا و كان المثالان منصوبين على الباب كما بيّنتُ هذا المعنى في الروايات التي تحدّثت عن هذا المضمون او في الاخبار التي وردت بهذا الخصوص في وقتها , فبالنتيجة الحديث هنا , هذه العلامة علامة ظاهرية للناس و الا لا يعني ان تسنّم الإمام لمنصب الإمامة في هذا السن مسألة عجيبة لأنّ الإمامة ثابتة للإمام صلوات الله و سلامه عليه ثبوتا ذاتيا له , لذاته عليه افضل الصلاة و السلام , حينما تحدّثنا عن معنى الخليفة الارضي , عن معنى الخليفة الالهي , عن معنى الخلافة الالهية في دروسنا لشرح (تَهج البلاغة) حينما تحدّثنا عن هذا المعنى و قلنا انّ المراد من الخليفة الالهي لا يعني انه يملك هذه الصفات الظاهرية , هذه يمكن ان تكون حتى في بعض الظلمة , لا يعني انه يملك الكرم و الجود و هذه المعاني , الخليفة الالهي انما هو من طينة تختلف عن طينة سائر الخلائق (انا و عليّ من شجرة واحدة و سائر الناس من شجر شتى) قبل قليل هذا المعنى قرأناه و قرأتموه في دعاء النُدبة الشريفة (انا و عليّ من شجرة واحدة) نعم يمكن ان تُميّز بين نواب الائمة , بين وكلاء الائمة , بين الفقهاء بهذه الاوصاف , بصفة الشجاعة او الكرم او العلم او سائر

ج ١٠

فنتة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

الامور الظاهرية التي على اساسها , و الا يمكن لإنسان ان يتحلّى بالكرم لأجل ان يصل الى المنصب الذي يريد ان يصل اليه , يمكن ان يتحلّى بالشجاعة ايضاً , أليس في جيوش الكفار من الشجعان , من الابطال , هذه المعاني واضحة , هذه الاخلاق الظاهرية يمكن ان تُكتسب و يمكن ان يُرائي فيها الانسان و يمكن ان تُستعمل في جهة حسنة و في جهة سيئة , أما الخليفة الالهي فيه خصوصيات لا توجد في سائر الخلائق الاخرى (انا و عليّ من شجرة واحدة و سائر الناس من شجر شتى) و الدليل على هذا ان الإمامة لا يمكن ان تُسلَب , هذا المنصب لا يمكن ان يُسلَب من الإمام المعصوم اما الآن مثلاً اي منصب من المناصب يُعطى لأيّ انسان حتى لهذا الانسان العادل العالم الفاضل , لو اختلّ مسيرته في الجادة المستقيمة حينئذ يُسلَب منه هذا المنصب لأنّ المنصب يلحظه اعتباري , بالنسبة لغير المعصوم سائر المناصب اعتبارية , اما بالنسبة للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه هذه المناصب لا يمكن ان تُجرّد منه في اي حال من الاحوال و لذلك هذه المناصب ثابتة له قبل الخلق لأنّه خُلق قبل الخلق صلوات الله و سلامه عليه , اما هذا اللحاظ الذي يُذكر في الروايات الشريفة , انه (اصغرنا سنّاً) الملاحظ فيه الجهة التاريخية باعتبار انّ الإمام ظهرت ولادته للخلائق في سنة مائتين و خمسة و خمسين او في سنة مائتين و ستة و خمسين , ظهرت ولادته صلوات الله و سلامه عليه في هذه السنة و بعدها بأربع سنين استشهد إمامنا ابو مُحَمَّد العسكري صلوات الله و سلامه عليه و تسنّم إمامنا الحجة منصب الإمامة , بين الناس و الأ إمامته الواقعية ثابتة و لذلك عندنا في بعض الروايات عن الإمام الحجة و هو في المهدي , لَمّا يدخل عليه نسيم الخادم او غير نسيم الخادم من خُدّام الإمام العسكري صلوات الله و سلامه عليه و يُكلّمه في المهدي و الإمام يُكلّمه , الإمام العسكري عليه يأمره ان يمتثل بأمر الإمام و هو في المهدي , حينما كان يُكلّمه و هو في مهدي الشريف عليه افضل الصلاة و السلام , بالنتيجة هذه المعاني ربّما تكون واضحة من خلال الاحاديث التي بيّناها فيما سلف (صاحب هذا الامر اصغرنا سنّاً) الإمام يُعطي هذه العلامة التاريخية الواضحة للناس , و هذه مسألة واضحة و معروفة . كما قلتُ قبل قليل . لِمَن راجع تاريخ الائمّة صلوات الله عليهم , انّ الإمام اصغرهم سنّاً حينما غاب و حينما تسنّم منصب الإمامة بين الخلائق و بين شيعته بوجه خاص (و اُخْمَلْنَا شَخْصاً) الخمول له معنيان , اما المراد الخمول هو انقطاع الذكر لأنّ هذا الانسان بنفسه حامل , يعني لا يستحق ان يُذكر , يُقال لهذا الانسان انسان حامل الذكر , حامل الذكر لِمَاذا ؟ انه ليس له من ذكر , لا يُذكر بين الناس , ليس له ذكر , لا يُذكر على اللسنة , لِمَاذا ؟ لأنه لا يستحق الذكر , لا يستحق الذكر إمّا لأنه سيء في ذاته , سيء في افعاله و اما لأنه ليس عنده موهبة من الواهب التي تؤهّله لأن يُذكر , لم يظهر منه الشيء الذي لأجله

ج ١٠

فتنة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

يستحق ان يُذكر , هذا معنى من معاني خمول الذِكر و خمول الشخص , مراد (و اَحْمَلْنَا شَخْصاً) يعني اَحْمَلْنَا ذِكْرًا لِشَخْصِهِ , هذا المراد .

و اما المراد من الخمول العيية , اَمَّا يَحْمَلُ ذِكْرَهُ لِعَيْبَتِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِشَاخِصٍ , بواضح بين الناس , فالانسان الغائب يُقال له انسان خامل , و حَمَلٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ , حَمَلٌ , غَابَ , فِي لِسَانِ الْعَرَبِ , فِي لُغَةِ الْعَرَبِ , الْخَامِلُ , الْغَائِبُ , او الخامل الذي لا ذِكر له , لِماذا ؟ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ مِنَ الْمُؤَهَّلَاتِ الَّتِي لِأَجْلِهَا يَسْتَحِقُّ او يُسْتَحَقُّ ان يُذَكَرَ .

(صاحبُ هذا الامر اصغرنا سنأ , و اَحْمَلْنَا شَخْصاً) اَحْمَلْنَا شَخْصاً لِأَنَّهُ غَابَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ هَذِهِ الظاهرة واضحة , اما مراد (اَحْمَلْنَا شَخْصاً) اغيينا شخصاً يعني اكثرنا غيبة باعتبار انّ الائمة صلوات الله عليهم اجمعين ايضا غابوا بعض الشيء , المراد من غيبة الائمة انقطاعهم بسبب الظروف الزمانية المحيطة بالائمة , مثلاً , إمامنا الصادق عليه السلام في حوادث ثورة مُحَمَّدِ ذِي النَفْسِ الزُكِّيَّةِ فِي وَجْهِ الْعَبَّاسِيِّينَ . مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَضِّضِ . فِي الْمَدِينَةِ , إمامنا الصادق خرج من المدينة و بقي مدة مديدة , ربّما سنتين او اكثر من ذلك , بقي في الصحراء , خرج من المدينة و سكن في البدو لأنّ الظروف التي كانت تُحيط بالمدينة و تُحيط باجواء المدينة لا تسمح له ان يبقى في المدينة , فخرج الى الصحراء إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه , إمامنا الهادي صلوات الله عليه , إمامنا العسكري عُيِّبَ غَيْبَةً جَبْرِيَّةً , اودِعَ فِي سَامِرَاءَ وَ لَمْ يَتِمَكَّنْ أَحَدٌ ان يَصِلَ إِلَيْهِ , إمامنا باب الحوائج صلوات الله و سلامه عليه أليس على بعض الروايات انه اربعة عشر سنة او اكثر من ذلك كان يُنقل من طامورة الى طامورة , هذه ايضا غيبة من الغيبات التي غابها ائمتنا صلوات الله عليهم اجمعين , سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه لم يكن جليس داره اكثر من عشرين سنة في خلافة الاول و الثاني و الثالث ؟ كان قعيد بيته صلوات الله و سلامه عليه , هذه ايضا تُعتبر بالنسبة للإمام بمثابة الغيبة , صحيح انه لم يغب عن الابصار لكن هذه بالنسبة لمقام الإمام تُعتبر بمثابة الغيبة للإمام صلوات الله و سلامه عليه , على اي حال نحن لسنا في صدّد التعرُّض للحوادث التاريخية التي جرت في حياة الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لكن بالنتيجة معنى الغيبة وَقَعَ فِي حَيَاةِ الْاِئِمَّةِ , وَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ وَقَعَتْ الْغَيْبَةُ اَيْضاً , قَبْلَ بَعْثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَلَيْسَ كَانَ يَنْقَطِعُ اشْهُرٌ طَوِيلَةٌ وَ مُدَدٌ طَوِيلَةٌ مِنَ الزَّمَانِ , يَنْقَطِعُ فِي غَارِ حِرَاءَ وَ هَذِهِ الْمَعَانِي مَعْرُوفَةٌ وَ مَذْكُورَةٌ فِي كِتَابِ السِّيَرِ وَ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ , بِالنَّتِيْجَةِ هَذِهِ الْغَيْبَاتُ كَانَتْ مَوْجُودَةً لَكِنْ بِنَحْوِ نَسْبِيٍّ اَمَّا إمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه غَيْبَتُهُ اطول (اَحْمَلْنَا شَخْصاً) اَكْثَرْنَا غَيْبَةً , غَيْبَتُهُ تَطْوِلُ , اِذَا ارْتَدْنَا مِنْ مَعْنَى الْخَمُولِ هُنَا الْغَيْبَةُ وَ الْخَامِلُ هُوَ الْغَائِبُ , وَ اِذَا ارْتَدَّ الْمَعْنَى الثَّانِي (اَحْمَلْنَا شَخْصاً) يَعْنِي يَكُونُ اَقْلَ ذِكْرٌ عَلَى الْاَلْسِنَةِ وَ هَذِهِ مَسْأَلَةٌ وَّاقِعِيَّةٌ ,

ج ١٠

فتنة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه نادراً ما يُذكر على اللسنة , و نادراً ما يُتحدّث عن الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , ربّما يُتحدّث عن سائر الائمة و إن كان الحديث عن سائر الائمة حديثاً عن الإمام الحجة , نحن لسنا في مقام التفريق بين إمام و إمام , كلهم نور واحد و كلهم طينة واحدة و اولنا مُحَمَّد . كما في الرواية الشريفة . و اوسطنا مُحَمَّد و آخزنا مُحَمَّد بل كلنا مُحَمَّد صلى الله عليه و آله و سلم , هذه المعاني واضحة في كلمات اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين لكن بالنتيجة كل شيعة في كل زمان انما يُسألون عن إمام زمانهم و كل شيعة في كل زمان في اعناقهم عهود و في اعناقهم عقود , هذه العهود و هذه العقود و هذه البيعة انما لإمام زمانهم بنحو اخص و لذلك من جملة الحوادث , الآن المقام ما يسع ان أُشير الى بعض الحوادث , الحادثة المعروفة المذكورة في كُتب علمائنا و في كُتب تراجم العلماء , الحادثة المنقولة عن المقدس الاردبيلي , عن الشيخ احمد الاردبيلي رضوان الله تعالى عليه لَمَّا استعصت عليه مسألة فذهب الى حضرة الامير صلوات الله و سلامه عليه , بالنتيجة الحادثة ينقلها احد تلامذته , يقول خرجت قبل الفجر في حاجة فكان مروري على المزار الشريف , على حضرة الامير صلوات الله و سلامه عليه و كانت الابواب مُغلقة , في هذه الاثناء رأيتُ شيخاً كبيراً لم أشخصه لكن كان قد وضع العباءة على رأسه و جاء يتوكأ , لمحتُه انه هذا شيخ كبير من بعيد فرأيتُه يتوجّه الى الباب الشريف , الى باب الصحن الشريف و كان الباب مُغلَقاً آنذاك , يقول لَمَّا اقترب من الباب شخصتُه , عرفتُ ان هذا هو استاذنا المقدس الاردبيلي رضوان الله تعالى عليه , لَمَّا وصل الى الباب بعد ان سلّم فُتحت الباب له و دخل , بالنتيجة الحادثة فيها تفصيل , دخل في داخل الحضرة الشريفة , بعد ان دخل , يقول , بقيتُ انتظره , سمعتُ همهمة , كلاماً لكن لم أُميّزُه في داخل الحضرة الشريفة , و خرج , فلَمَّا خرج رأيتُه يتوجّه باتجاه الكوفة فبعتُه الى ان ذهب الى مسجد السهلة فدخل في مسجد السهلة و كان مُظلماً , بعد ذلك رأيتُ نوراً قد شَعَّ في داخل المسجد , ربّما كان قنديلاً , ربّما كان سراجاً , على اي حال , يقول , و سمعتُ حديثاً , المسجد كان خالياً , لكّيتي لم أشخص لأبّي بقيتُ مُحْتقياً خلف الباب , بعد ذلك أطفيتُ السراج و خرج الشيخ احمد الاردبيلي , لَمَّا خرج , اثناء خروجه من الباب . يقول . اخذني عطاس , حاولتُ ان امتلك نفسي ما امتلكتُ نفسي فعطستُ , لَمَّا عطستُ احسّ بوجودي , قال من هذا , فلان ؟ عرفني من صوت عطاسي , قلتُ نعم , فسرتُ معه الى النجف و في الطريق سألتُه , قال هذا الامر انا لا اريد منك ان تذكره الآن , بعد وفاتي اذكّره , كانت عندي مسألة مُستعصية فذهبتُ للأمير صلوات الله و سلامه عليه فسألتُه فقال لي لم لا ترجع الى إمام زمانك , إمام زمانك هو الذي يجب عليك ان ترجع اليه , لا بد ان ترتبط

فتنة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

ج ١٠

بإمام زمانك فلذلك جئتُ الى مسجد السهلة و التقيتُ بالإمام صلوات الله و سلامه عليه و كشف لي ما كنتُ اريد ان يكشفهُ لي عليه افضل الصلاة و السلام .

مثل هذه الحوادث موجودة بكثرة , على اي حال لسنا بصدد ذكر امثال هذه الحوادث لكن هذه القضية ليست دليلاً هنا عندما اوردها انما شاهد من الشواهد و الا المسألة واضحة , كل شيعة انما تُسأل عن إمام زمانها صلوات الله و سلامه عليه و كل أمة انما تُحشر بإمامها و كل شيعة , في رواياتنا الشريفة كل شيعة يُحشرون مع إمامهم و هو الذي يُحاسبهم و شفاعتُهُم عند إمام زمانهم صلوات الله و سلامه عليه (و اُخملنا شخصاً) هذه الظاهرة واضحة , ان الإمام عليه افضل الصلاة و السلام اُخمل ذكراً من سائر الائمة في اوساطنا , نحن شيعته , و قلتُ الحديث في هذه الروايات , في روايات الغيبة الشريفة , الحديث كُلُّه عن الشيعة و الحديث كُلُّه مع الشيعة لا مع غيرهم لأنَّ غيرهم لا يعتقدون بالإمام صلوات الله و سلامه عليه و هذه المسألة واضحة و بيّنة و معروفة لديكم (صاحب هذا الامر اصغرنا سناً و اُخملنا شخصاً , قلتُ متى يكون ذلك) يحيى بن سالم يسأل الإمام بعد ان تحدّث إمامنا الباقر فبيّن صفتين ظاهرتين من صفات الإمام صلوات الله و سلامه عليه , الصفة الاولى (اصغرنا سناً) و الصفة الثانية (اُخملنا شخصاً) .

(قلتُ متى يكون ذلك) يعني متى يكون صاحب الامر صلوات الله و سلامه عليه الذي هو يحمل هذه الاوصاف , الذي يكون سنهُ اصغر من سن سائر الائمة حينما تسنم منصب الإمامة و الذي يكون ذكرهُ و يكون شخصهُ اُخمل من سائر اشخاص الائمة الآخرين صلوات الله عليهم اجمعين (قلتُ متى يكون ذلك , قال اذا سارت الركبان بببيعة الغلام) الركبان جمع لراكب , و هذه العبارة موجودة في عبارات العرب , يقولون (هذا امرٌ سارت به الركبان) سارت به الركبان ما المراد ؟ الركبان يعني القوافل , هذا امر سارت به الركبان , القوافل , بالنتيجة القوافل التجارية , قوافل السفر عندما تُحل في مدينة من المدين قطعاً اذا خرجت انما تُحمل معها الاشياء المهمة الموجودة في السوق و تحمل معها الاخبار المهمة ايضاً , ما هو الخبر ؟ لما ترجع القافلة من بلاد الشام يسألونهم ما الخبر في بلاد الشام , قطعاً حينما يسألونهم عن ذلك هم قد علموا بالاخبار المهمة لأنّ الاخبار المهمة , الحوادث المهمة تكون واضحة للعيان فيسمع بها حتى الغريب , فيسمع بها حتى المسافر , فيسمع بها حتى اهل القوافل , فالخبر الذي تسير به الركبان يعني خبر شائع , واضح , مُميّز , بيّن بين الناس , و هذه الصيغة , هذا التعبير , هذه كناية , هذا التعبير في اصطلاح علماء البلاغة , هذا على سبيل الكناية , ذكر اللازم و ارادة الملزوم , فخبّر او شيء سارت به الركبان يعني شيء واضح , شيء بيّن , و هذا الشيء الواضح او البيّن ذكره انما لأنّه غريب في نفسه و عادة الاشياء الغريبة هي التي تُنشر بين

فتنة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

ج ١٠

الناس , و اما لأنه واضح معروف لدى الكل و بيّن بحيث ينتشر خبره في كل صقع من اصقاع الدنيا (قال
 , اذا سارت الركبان ببيعة الغلام) اما من هو هذا الغلام ؟

في طائفة من الروايات الشريفة ربما فسّر هذا الغلام لكن ذكر الغلام في طائفة من الروايات لا يعني انه تفسير
 لهذه الرواية , الآن نُشير الى احتمالات كلمة (العُلام) هنا , بالنسبة للمُصنّف رحمة الله عليه ربما يظهر
 هكذا من كلامه او من بعض كلمات علمائنا ان المراد من الغلام هو نفس الإمام صلوات الله و سلامه عليه
 , يظهر من بعض كلمات علمائنا الذين شرحوا امثال هذه الروايات ان المراد من العُلام هنا هو الإمام
 صلوات الله و سلامه عليه لأن الإمام ماذا قال ؟ إمامنا الباقر قال (صاحب هذا الامر اصغرنا سنأ , و
 اخملنا شخصاً) يحيى بن سالم يسأله , متى يكون هذا ؟ قال (اذا سارت الركبان ببيعة الغلام) يعني ان
 إمامة هذا الإمام اّما تتبدىء اذا ما انتشر الخبر بين الشيعة و حتى بين غير الشيعة , ان الشيعة بعد إمامهم
 العسكري اّما إمامهم غلام صغير السن , اذا شاع هذا الخبر فحينئذ قد بدأ زمان إمامة هذا الإمام , زمان
 إمامة صاحب هذا الامر الذي هو (اصغرنا سنأ و اخملنا شخصاً) بعض العلماء فسّر الرواية بهذا
 التفسير و ان المراد من العُلام هنا نفس الإمام صلوات الله و سلامه عليه , هذا الكلام ربما يكون صحيحا و
 ربما يكون مقبولا لكن النظر الدقيق في الرواية , في الفاظ الرواية يمنعا من ذلك , لماذا ؟ كأن الإمام هنا
 عندما تحدّث عن الإمام فقال (اصغرنا سنأ و اخملنا شخصاً) قال متى يكون هذا ؟ الإمام كأنه اعطى
 علامة خارج الإمام , لا ربط لها بالإمام , الآن اذا اردنا ان نتابع الرواية (صاحب هذا الامر اصغرنا سنأ
 , و اخملنا شخصاً) واضح الكلام عن الإمام الحجة , السؤال (قلت متى يكون ذلك ؟ قال اذا سارت
 الركبان) يعني كأنه الكلام هنا لا عُلقة له بالإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و الاّ لكان الإمام يقول
 اذا سارت الركبان ببيعته في صغره مثلاً , لماذا يفصل الكلام , كأن الكلام منفصل لا عُلقة له بالإمام
 صلوات الله و سلامه عليه , باعتبار ان الإمام هنا اّما يتحدّث عن غلام تكون له بيعة , في وقت ذلك
 الغلام الذي تكون له البيعة تكون إمامة الإمام صلوات الله و سلامه عليه خصوصا و انه سيأتي وقت (
 فعند ذلك يرفع كل ذي صيصية لواء) هذا المعنى لم يكن موجودا في زمن غيبة الإمام , الدولة و السلطة
 كانت بيد العباسيين و الامور مُستتبّة للعباسيين , اما (يرفع كل ذي صيصية لواء) هذا الامر لم يكن
 موجودا في ذلك الزمان الاّ ان يُراد منه معنى مجازي و بالنتيجة ارادة الرواية للمعنى المجازي تحتاج الى دليل
 باعتبار ان الكلام ينصرف اولاً للمعنى الحقيقي , لا ينصرف للمعنى المجازي و اّما اولاً ينصرف للمعنى
 الحقيقي , لَمّا نقول كلمة (اسد) اول ما يتبادر منها هذا الاسد , اما اذا اردنا رجلا شجاعا لا بد انه

ج ١٠

فتنة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

يوجد دليل على أنّ مرادنا من هذا الاسد كأن تقول مثلاً رايتُ اسداً يُمسِك سيفاً بيده ، او شهَرَ سيفاً ، حينئذ ليس المراد هذا الاسد ، لا بد ان توجد ما يُسمى بالقرينة ، لا بد ان توجد قرينة على ارادة المعنى المجازي ، على اي حال فهُم قالوا بأنّ الغلام هو نفس الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه اذ لا يمكن ان يُقبَل هذا الكلام ، لا يعني أنّه خطأ لكن ايضا هناك احتمال آخر أنّه لا يُراد من الرواية الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه بِدليل انّ الرواية في البداية تَحَدَّثت عن اوصافه (صاحبُ هذا الامر اصغرنا سنّاً ، و اَحْمَلنا شخصاً ، قلتُ متى يكون ذلك) متى يكون ذلك يعني انّ الرواية يسأل عن علامة لا عُلقَة لها بالإمام و الّا لو كان الراوي يسأل عن اوصاف الإمام ، الإمام ذَكَر له اوصاف الإمام ، قال (اصغرنا سنّاً) قال (اَحْمَلنا شخصاً) قال متى يكون ذلك ؟ يعني انّ الراوي يريد علامات اخرى ، علامات واضحة ، علامات بيّنة و الّا قطعاً اذا كان الإمام الحجة اصغر الائمة سنّاً ، حينئذ الشيعة تعتقد به و قطعاً يسير الخبر بين الشيعة بإمامته صلوات الله و سلامه عليه ، فلا بد من بيعة لِغلام ، بيعة واضحة ، بيعة بيّنة خصوصاً و أنّه قرينة اخرى في الكلام ، القرينة الثانية ما هي ؟ الإمام قال (و اَحْمَلنا شخصاً) قطعاً المراد من الحمول بعد إمامته ، فإذا كان المراد الحمول حين انتشار البيعة ، نفس انتشار البيعة و سير الركبان لا يُقال له (اَحْمَلنا شخصاً) الإمام هكذا يقول (اصغرنا سنّاً ، و اَحْمَلنا شخصاً) فإذا كان شَخْصُهُ خاملاً كيف تسير الركبان باسمه ؟ لا يُقال له حينئذ (حامل) المراد من الحامل ، كما قلتُ ، يعني الذي ذَكَرهُ منقطع عن السنة الناس ، لا يذكرهُ الناس ، فإذا كان ذَكَرهُ منقطعاً كيف يقول الإمام (اذا سارت الركبان ببيعة الغلام) يعني ببيعته صلوات الله و سلامه عليه ؟ هذا اولاً ، ثانياً الحمول لِشخصه . ظاهراً . في زمن إمامته و الّا قبل إمامته كل الائمة يُحْمَل ذَكَرهُم باعتبار أنّه في حياة الإمام المعصوم لِكُل زمان ابنه المعصوم لا يظهر له صوت و لذلك في رواياتنا ، الإمام الناطق بِجَنبهِ إمام صامت ، لا يتكلّم و هذا المعنى واضح بل الائمة صلوات الله عليهم اجمعين كانوا يُخفون عن الناس مَنْ هو الإمام الذي يكون بعدهم ، هذه القضية واضحة على طول حياة الائمة ، اذن المراد من حُمول شخصه ليس المراد في حياة ابيه لأنّ الحُمول موجود لِكُل الائمة في حياة آبائهم ، اذن متى يكون ؟ في نفس اللحظة التي توفي فيها الإمام العسكري و بويع للإمام ، قطعاً هذا لا يُقال له حُمول شخصي خصوصاً اذا فسّرنا (سارت الركبان ببيعة الغلام) قطعاً المراد من حُمول ذَكَرهُ في زمن غيبيته صلوات الله و سلامه عليه ، و اذا اردنا ان نرجع الى اي زمان حُمَل ذَكَرهُ ، نَجِد في زمن الغيبة الكبرى ، امّا في زمن الغيبة الصغرى باعتبار اول ابتداء الفتنة و اول ابتداء الغيبة و جود النّوَاب الخاصّين للإمام صلوات الله و سلامه عليه ، وجود السُفراء الاربعة و خروج التوقيعات من الناحية المقدسة للشيعة يجعل الإمام على الالسنة المذكورا ، امّا بدأت الغيبة الكبرى حينما بدأت و بعد وفاة علي بن

ج ١٠

فتنة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

مُحَمَّد السَّمَرِي ، السفير الرابع للإمام صلوات الله و سلامه عليه بدأ الحمول لذكر الإمام عليه افضل الصلاة و السلام و بدأ نسيان الإمام بالمرّة من اوساط المجتمع الشيعي ، هكذا بقي يُذكر على سبيل ما تُذكر القضايا الاثرية ، هكذا يُذكر لأجل التبرُّك و لا كأنّ الحياة ، حياة المؤمن أنّما ارتباطها الحقيقي بإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه و (مَنْ ماتَ و لم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية) مَنْ ماتَ و لم يعرف إمام زمانه ، المعرفة ما هي ؟ ان يعرف اسمه يعني ؟ هذا المعنى فيما سلف تحدّثنا عنه ، ان يعرف اسمه ؟ هي هذه المعرفة ؟ هذه لا يُقال لها معرفة ، المعرفة الحقيقية للإمام صلوات الله و سلامه عليه كما بيّناها فيما سلف في احاديثنا الماضية في شرح هذا الحديث الشريف .

(صاحبُ هذا الامر اصغرنا سنّاً و اخملنا شخصاً ، قلتُ متى يكون ذلك ؟ قال اذا سارت الرُكبان ببِيعَةِ الغُلام) كما قلتُ يظهر انّ حمول الشخص أنّما في زمن غيبته صلوات الله و سلامه عليه ، فحينما يُحمل شخصه ، هذا يسأل عن الوقت الذي يُحمل فيه شخص الإمام ، عن الوقت الذي يغيب فيه الإمام و تكون غيبته صلوات الله و سلامه عليه ، فالإمام يقول (اذا سارت الرُكبان ببِيعَةِ الغُلام) فالغلام مَنْ هو ؟ قلتُ ، على قول بعض العلماء المراد هنا نفس الإمام صلوات الله و سلامه عليه لكن هذا قد يُستبعد بهذه القرائن التي ذكرتها لكن لا يعني انّ هذه القرائن قطعية اذ ربّما بُترت كلمة من الرواية ، صُحِّفَت كلمة من الرواية و هذا يمكن ان يحدث في الروايات ، اما وفقاً للروايات التي وردت في الحديث عمّا يحدث في زمن غيبة الإمام صلوات الله و سلامه عليه ، اذا اردنا ان نتابع الروايات نجد انّ الروايات ذكرتُ غُلامين و هؤلاء ظهورهم يكون في زمن مُقارب لظهوره ، لَمّا اقصِد (في زمن مُقارب) لا يعني سنة او سنتين ، ربّما يكون احدهما في زمن قريب ، بالنتيجة هذا التحديد و التوقيت ليس من مسؤوليتنا و وردت الروايات تنهى عن توقيت زمان الظهور او تحديد العلامات في السنة الفلانية الاّ ما جاء في الروايات منصوصاً ، ما جاء في الروايات منصوصاً نحن نذكر وقته ، وردت بعض التوقيتات . في الروايات . لبعض العلام ، نعم ما جاء منصوصاً في الروايات نحن نذكره ، اما ما لم يأت منصوصاً في الروايات ، لم تذكر الروايات وقته هذا ليس من شغلنا ، هذا تكلف من عندنا و لذلك الروايات لعنت الوقاتين و كذبت الوقاتين الذين يوقّتون ، على اي حال الآن نحن في صدّد بيان هذه الرواية ، قلتُ الوجه الاول للغلام ما ذكره العلماء و هو انّ المراد من الغُلام نفس الإمام صلوات الله و سلامه عليه ، فإذا سارت الرُكبان ببِيعته ، يعني القوافل ، ظهرت من سامراء باعتبار انّ غيبته في سامراء و سامراء كانت العاصمة ، فإذا ظهرت القوافل من سامراء ، قوافل تجارية ، قوافل عسكرية ، قوافل سفر ، قُل ما شئت ، قوافل الحجاج و الزوّار ، اذا ظهرت القوافل و سارت بحبره فذلك هو وقت إمامة ذلك الإمام الذي هو صغير السن ، اصغر الائمة سنّاً و احمَلهم شخصاً ، هذا الوجه الاول .

فتنة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

ج ١٠

الوجه الثاني , كما قُلت , وفقاً للروايات التي تحدّثت عن غلام , اولاً قبل ان أُشير الى هذه الروايات , الغُلام في كلام العرب اما تُطلق على الصبي , الغُلام اذا لوحظَ فيها سنُّ الانسان فتُطلق على الصبي , و الصبي في لغة العرب يُطلق على الطفل من اول ولادته الى ان يبلُغ , يُقال له صبي , اما الغُلام بحسب المعروف في كلام العرب , لفظة (الغُلام) تُطلق على الصبي من سن العشرة فما فوق , و ربّما تُطلق , يُقال (غلام له اربع سنين) لكن الاستعمال الاكثر لهذه الكلمة كما يظهر , اطلاق هذه الكلمة على مَنْ كان له عشر سنين فما فوق قبل البلوغ , يُقال له (غُلام) اذا كان مُلاحظ في كلمة (الغُلام) السن , اما ربّما قد لا يُلاحظ السن , يُلاحظ النوع , يُلاحظ الصنف مثلاً , فالغلام انما تُطلق على العبد حتى لو كان عمره قد بلغ المائة سنة , كلمة (الغُلام) اذا لوحظَ فيها سنُّ الانسان فقط فتُطلق على الصبي الذي لم يكن قد بلغ , لم يكن قد وصل الى سن البلوغ , اما اذا لوحظَ الصنف , صنف الانسان فانما تُطلق على العبيد , العبيد هم الغلمان , و الغلمان هم العبيد , و الغُلام حينئذ تُطلق حتى على الذي قد بلغ سن المائة , لا فرق , لا يُلاحظ فيه مسألة السن , لكن وارد في بعض الروايات و الذي ربّما يظهر انه (اذا سارت الرُكبان بببيعة الغُلام) قطعاً ليس المراد هنا العبد , الذي يظهر من بعض الروايات انه المراد هنا الغُلام قطعاً ليس العبد لانه اذا كان المراد يعني بيعة للعبد فعبيد كثير قد بويع لهم , بالنسبة للثاني كان عبداً من عبيد بني هاشم , ابوه , جدّه , كانوا من عبيد بني هاشم , هذا مذكور في كتب التاريخ و في رواياتنا , فاذا كانت البيعة للعبيد , الثاني كان هو من عبيد بني هاشم في اصله , كان مملوكاً لبني هاشم , آباؤه و اجداده , و ربّما حتى الكلام في معاوية على ما يذكره بعض المؤرخين انه ما كان نسبه يرجع الى ابي سفيان و انما ايضا كان عبداً من العبيد , على اي حال هذه الحوادث التاريخية تحتاج الى تفصيل و بيان , لسنا بصددنا , لكن الذي يظهر باعتبار هذه علامة كأها مُميّزة , مُشخّصة , ربّما قد يُراد من الغلام هنا الصغير السن و ربّما قد لا يُراد , يُراد معنى آخر لكن نحن الآن في صدد بيان الاحتمالات التي يمكن ان تُتمثل في هذه الرواية الشريفة , وردّ في بعض الروايات انّ هناك صبيّاً يحكم العراق فلربّما الاشارة بالغلام و الروايات التي ذكرت هذا الصبي الذي يحكم العراق و الذي لا رأي له , انه (صبيٌّ لا رأي له , يحكم العراق) هذا الصبي الذي لا رأي له و الذي يحكم العراق يكون من العلام القريبة من ظهور الإمام صلوات الله و سلامه عليه , ربّما بعض الشُراح لروايات الغيبة يفسّرون هذا الكلام و هذا الكلام (صبي يحكم العراق) وردّ في بعض اشعار أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , وردّ ايضا في بعض الروايات المرويّة عن اهل البيت , انّ هناك صبيّاً يحكم العراق , بعض الشُراح الذين شرحوا روايات الغيبة و روايات علام الظهور . على اي حال هذا بحسب تفسيرهم . قالوا بأنّ الصبي المراد منه فيصل الثاني الذي حكم العراق , كانت له الامارة على العراق و الإمرة على العراق

فنتة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

ج ١٠

و الملوكية في سن الطفولة , ربما يُراد هذا , قد يكون هذا الكلام صحيحا و قد يكون خطأ , نحن لسنا في صدد بيان المصاديق لهذه الروايات لكن كلمة (الغلام) كما قُلت اذا اردنا ان تُتابع روايات اهل البيت فيما يحدث من حوادث زمن العيبة الكبرى فهناك صبي يحكم العراق , ربما الاشارة هنا باعتبار الرواية تتحدث عن ذلك الزمن الذي يكون فيه ذكر الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه خاملا , و واقعا هو ذكر الإمام في الوقت الذي حكم فيه هذا الذي ذكرناه , كان خاملا و الى اليوم خامل , ربما بعد انتصار الثورة الاسلامية و بعد تشييد هذه الدولة المباركة على يد إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه كان هناك ذكر للإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه يُسمع من هنا و هناك , اما قبل انتصار الثورة الاسلامية لا يوجد هناك ذكر للإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , و وردت ايضا عندنا روايات انّ هناك غلاما تكون له بيعة قبل ظهور الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و هذا الغلام ممدوح و الذي سمّته بعض الروايات بشعيب بن صالح و الذي تخرج رايته من جهة المشرق مع الخراساني و مشهور هذا الباب و ستأتينا روايات تتحدث عن شعيب بن صالح , في حينها نتحدث , ايضا وصفته الروايات انه غلام , يا ترى مُراد من (غلام) هنا صغر السن , يُراد من غلام هنا انه عبد , اصله من العبيد , من الموالي , لأنه في الرواية انه (من موالى تميم) من موالى تميم يعني انّ اصله من عبيد قبيلة تميم , اصل آبائه , ما المراد هنا من كلمة (المولى) ايضا غير واضح المعنى لكن بالنتيجة وصفته بعض الروايات بأنه غلام , ربما قد يُراد بالغلام المذكور هنا انه اذا سارت الركبان بيعته باعتبار الذي يظهر من الروايات انّ راية شعيب بن صالح انما تُنشر قبل ظهور الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه بسنوات قليلة , قلت كل هذا احتمالات في الرواية الشريفة .

(قال , اذا سارت الركبان ببيعة الغلام , فعند ذلك يرفع كل ذي صيصية لواء , فانظروا الفرج) فانظروا الفرج , هذه العبارة تُشعرنا بأنّ القضية قريبة من ظهوره صلوات الله و سلامه عليه , قلت (يُشعرنا) ليست دليلاً و الاّ انتظار الفرج نحن مأمورون بانتظار الفرج في كل حال من الاحوال (توقّعوا الفرج صباح مساء) كما مرّ علينا في جملة من الروايات الشريفة السابقة من نفس هذا الكتاب الذي بين ايدينا لكن هنا (فانظروا الفرج) ربما تُشعر هذه الكلمة بأنّ هذه الحوادث انما تكون قريبة من ظهوره صلوات الله و سلامه عليه , فالرواية اولاً ذكرت اوصافا للإمام , اصغر الاثمة سناً , ثم قالت (احمّلنا شخصاً) و هذا الواقع الموجود , الواقع الموجود الآن (احمّلنا شخصاً) بل ليس انّ الإمام لا يُذكر بل الذي يذكر الإمام صلوات الله و سلامه عليه , اليس من جملة الاتهامات الموجهة اليّ او الى الاخوان الذين يحضرون في هذه المجالس انهم من (الحجتية) اليس من جملة الاتهامات , ربما تسمعونها , بل الذي يذكر الإمام صلوات الله و سلامه عليه تُكّال له التهم بعناوين مختلفة و باساليب مختلفة , ليس فقط ذكر الإمام , خصوصا في

فنتة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

ج ١٠

وسطنا العراقي , خصوصا في ساحتنا العراقية , في مجتمعا العراقي , الخمول الواضح لذكر الإمام صلوات الله و سلامه عليه اصبح ميزة واضحة في حياتنا , خمول لذكر الإمام بين و مُشخَّص في ساحتنا و في اوساطنا , بِشكَل واضح و بِشكَل مُميِّز , انه لا يوجد هناك ذكر للإمام صلوات الله و سلامه عليه , على اي حال , فالرواية في اولها ذكرت , اولاً , الوصف الاول (اصغرنا سناً) هذه المسألة واضحة , المسألة الثانية (اُخْمَلْنَا شخصاً) و هذا الخمول واضح و نحن نعيشه الآن , و لا يعني اننا عندما نذكر الإمام على السنتنا واقعاً ان الإمام يعيش في قلوبنا , بالنتيجة خمول الشخص و خمول الذكر لا يعني اذا ذكر باللسان لكن ربما هذا اهون , الذي يذكر بلسانه ربما يكون اهون من هذا الذي اصلاً لا يذكره بلسانه و الا الذكر الحقيقي ذكر القلوب للإمام صلوات الله و سلامه عليه و الا بُجَرِدَ اللقطة اللسانية هذه التي نفعها الآن , هذه اللقطة اللسانية لا تُغني شيئاً و الا الذكر الحقيقي و الذكر الواقعي , الذكر الذي يكون في القلوب , و الخمول المباشر اليه هنا ليس بُجَرِدَ الكلمات المزوقة و الالفاظ المزوقة التي نُطَلِقُهَا على المنابر و التي نتحدث فيها في المجالس العامة يعني هو هذا الذكر الواقعي , ليس هو هذا الذكر الواقعي , الذكر الواقعي الذي في القلوب و الا هذه الكلمات لا تُغني و لا تُغيِّر شيئاً من واقع الانسان , الذي يُغيِّر من واقع الانسان التغيير الذي يحدث في قلب الانسان لا التغيير الذي يحدث في لسان الانسان , بُجَرِدَ الكلام باللسان , بُجَرِدَ اللقطة بين الشفاه , بُجَرِدَ ان نلوك هذه العبارات بافواهنا لا يعني ان الامر قد تغيَّر , لا يعني اننا اصبحنا على الجادة المستقيمة مائة في المائة , لا يعني هذا , الذكر الواقعي انما هو الذكر في القلوب , التعلُّق الواقعي انما هو التعلُّق في القلوب , على اي حال , الرواية قالت (اصغرنا سناً , و اُخْمَلْنَا شخصاً) هذه المعاني ايضا واضحة و بيّنة بالنسبة لك , السائل يسأل (متى يكون ذلك ؟ قال اذا سارت الركبان بببيعة الغلام) قلت , الرأي الاول ربما الغلام , الإمام صلوات الله و سلامه عليه , ربما هذا الصبي الذي يحكم العراق و الذي يكون صغير السن في زمان مُقارِب لِظهور الإمام صلوات الله و سلامه عليه , و ربما المراد من الغلام شعيب بن صالح الذي وُصِفَ في بعض الروايات بأنه غلام و الذي تكون رايته راية هدى و يكون . كما يظهر من الروايات . من قادة الخراساني او حامل الراية للخراساني , و الروايات ربما اذا ما وردت بخصوص شعيب بن صالح نُبيِّن هذا المعنى و لو بِشكَل اجمالي وفقاً لما جاء في روايات مُتعددة في كُتُب الخاصة و في كُتُب العامة , الإمام حينئذ يذكر مسألة , يذكر علامة مُميِّزة , و هذه العلامة واضحة في حياتنا , هذه واضحة في المجتمع الشيعي و حتى في غير المجتمع الشيعي , يقول (فعند ذلك يرفع كل ذي صيصية لواء , فانظروا الفرَج) فانظروا الفرَج يعني . كما قلت . هذه العبارة تُشعر ان هذه الحوادث انما تكون عند قُرب ظهور الإمام صلوات الله و سلامه عليه (فعند ذلك يرفع كل ذي صيصية لواء) اولاً , كلمة صيصية ما هي

فتنة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

ج ١٠

؟ اللواء واضح ، المراد من اللواء العلم ، و العلم يعني الراية ، و الراية بيّنا خصائصها ، فحينئذ ماذا (فعند ذلك يرفع كل ذي صيصية لواء) صيصية في اللغة ما هي ؟ صيصية في اللغة الحصن (من صياصيهم) في القرآن في سورة الحشر ، الصياصي ما هي ؟ الصياصي الحصون ، الصياصي جمع لصيصية او صيصة ، بالنتيجة المذكور هنا صيصية ، لا فارق بين صيصية و صيصة ، بالنتيجة المعنى واحد في لغة العرب ، الصيصية جمعها صياصي و هي الحصون ، هذا معنى ، الصيصية ايضا قرن الثور ، و الصيصية كذلك مخلب الديك ، الديك يوجد عنده مخلب متأخر خلف رجله ، هذا الذي يُقال له صيصية الديك ، و الصيصية ايضا هذه القطعة من الحديد و من الخشب التي يستعملها الحائك حينما يُرتّب السدى و لحمة الحياكة باعتبار كل شيء يُحاك ، كان بساطاً ، كان فراشاً ، كان ثوباً ، كان عباءةً ، قُل ما شئت ، اي شيء يُحاك ، فيه سدى و فيه لحمة ، حتى هذه المنسوجات التي تُنسج بالآلات الحديثة ، فيه سدى و لحمة ، السدى هذه الخيوط التي تُهيأ أولاً ، التي تكون اساساً لحياكة الخيوط عليها ، هذا يُقال له (السداة او السدى) و اللحمة بقيّة ما يُنشأ على تلك الخيوط ، يُقال له لحمة الثوب ، لحمة الفراش ، لحمة الغطاء ، قُل ما شئت ، فالصيصية هذه الآلة التي يستعملها الحائك في الخياطة ، فهنا لَمّا يقول الإمام (فعند ذلك يرفع كل ذي صيصية لواء) ما المراد هنا ؟ اما المراد حتى هذا الحائك ، يعني صيصية الحائك ، يعني كل ذي صيصية حتى الحائك يرفع لواءه ، يعني الذي له قيمة و الذي ليست له قيمة ، الذي يكون صالحا و الذي يكون طالحا باعتبار انه (الحائك) هذا العنوان ، مهنة الحياكة بالنتيجة مكروهة حتى في الشريعة الاسلامية ، هناك مهن مكروهة ، من المهن المكروهة مهنة الحياكة ، هذه المسألة واضحة في الكتب الفقهية و في الرسائل العملية ، و حتى في العرف العربي بالنتيجة الحائك منبوذ و الى يومنا هذا ، مناطقنا في العراق التي لا زالت تسودها الاعراف العشائرية ، الحائك لا يُزوّجون و لا يتزوّجون منه لحدّ الآن ، المناطق التي تشيع فيها الاعراف العشائرية لحدّ الآن موجودة هذه المعاني فيها ، على اي حال ، فالحائك من هذه الجهة ، من جهة انه مذموم عُرفاً ، من جهة انه مُحْتَقَر عُرفاً ، فمراد الإمام هكذا و الاّ لا يعني انّ كل حائك هو جاهل ، لا ، هذا ليس بالملازمة لكن باعتبار هذا المعنى معروف ، انه حتى الحائك يرفع لواءا باعتبار الحائك ليس له من اتباع ، يعني انه في ذلك الزمان حتى الانسان الرذيل ، حتى الانسان الذي لا قيمة له ، اما المراد منه الحائك فعلاً هو هذا الحائك و اما مراد الحائك بمعنى ثانٍ ، الحائك في روايات اهل البيت له معنى ثانٍ ، كلمة (الحائك) في كلام العرب يعني هذا الذي يحوك الافرشة ، يحوك الثياب ، و قلت هذه المهنة مكروهة بالشريعة ، حتى للنساء مكروهة ، يُكره تعليم النساء الحياكة ، هذه المعاني واضحة في الروايات و في الاحكام الفقهية التي ذكرها فقهاؤنا ، هذا اولاً ، و ثانياً في نظر المجتمع ، الحياكة و الحائك مذموم ، فقد يكون مراد الإمام

فتنة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

ج ١٠

المعنى العرقي للحائك ، هذا الذي يحوك الغزل و الصوف فحينئذ يكون مراد الإمام هكذا ، انه حتى هذا الحائك المبتدل الذي لا قيمة له ، هو هذا ايضا يرفع لواء و بالنتيجة كل انسان يتمكن ان يرفع لواء في ذلك الزمان ، قد يكون هذا المراد ، و قد يكون لا ، معنى ثانٍ للحائك و ربما هو هذا المراد ، الحائك في المعنى الثاني بحسب ما ورد في الروايات ، و لذلك وردت عندنا روايات تلغن الحائك ، قطعاً ليس المراد هذا الحائك و الا الحائك ما ذنبه ، صحيح مهنته مكروهة لكن لا يستحق اللعن ، عندنا روايات ، مثلاً يُذكر عنده فلان الحائك ، يقول (ملعون) او يلعنه الإمام ، او الاشعث بن قيس لَمَّا خطبَ زينب بنت امير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه ، الاشعث بن قيس لم يكن حائكا ، الاشعث بن قيس من كبار مشايخ قبيلة كندة ، من الشخصيات المعروفة في الجاهلية ، من الشخصيات المعروفة كذلك في زمن الاسلام ، اقول (معروفة) معروفة بين الناس لا معروفة بالاسلام و الا الاشعث بن قيس كان اول المرتدين ، حتى في زمان رسول الله كان مُرتدًا ، ألم تحدث ردة في آخر زمان رسول الله ؟ من اقطاب هذه الردة كان الاشعث بن قيس و قبيلة كندة ، طائفة كبيرة من قبيلة كندة و بعد ذلك ابو بكر ارسل جيشاً لمحاربة هؤلاء الذين خرجوا على سلطته و اسروا مجموعة من قبائل كندة و هذه مذكورة الحوادث في كتب التاريخ ، و جاءوا بالاشعث بن قيس اسيرا و كان مُرتدًا ، لكن ماذا فعلَ معه ابو بكر ؟ اطلق سراحه و زوجه اخته أم فروة ، و بقي على ارتداده ، ما تشهد بالاسلام ، فاطلق سراحه و زوجته أم فروة ، بعد ذلك خطب زينب بنت امير المؤمنين ، بعد ذلك بفترة من الزمن لَمَّا اصبح صهراً للخليفة و مشى امره فحينئذ خطب زينب بنت امير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه ، فأمر المؤمنين قال له ، يابن الحائك ، اغرك ان ابن ابي قحافة زوجك اخته أم فروة ، و اين أم فروة من العواتك و الفواطم ؟! هذه المعاني مذكورة في الروايات ، مذكورة في كتب التاريخ ، قال له (يابن الحائك) ما كان معروفا عن الاشعث ، ربما قد يكون مراد الإمام انه في اجداده ، في اجداد اجداده كان هناك حائك لكن هذا غير واضح من الكلام و المعروف تاريخياً عن الاشعث بن قيس ، عن ابيه ، الاشعث بن قيس لَمَّا تزوج أم فروة أخت ابي بكر فولدت له مُحَمَّدًا الذي قتل مسلماً بن عقيل صلوات الله عليه و الذي شارك في قتل سيد الشهداء ، و مُحَمَّد بن الاشعث الذي تسمعون اسمه في المقاتل يُذكر هذا ابن أم فروة ، و أم فروة أخت ابن ابي قحافة لعنة الله عليهم جميعاً ، على اي حال فيقول له الإمام (يابن الحائك ، او حائك بن حائك) في بعض الاخبار ، مراد (حائك ، او يابن الحائك) ليس المراد انه كان يحوك ، الإمام الصادق يُبين هذا المعنى ، قال ، حائك ، أما يحوك الكذب على الله و على رسوله ، الحائك ، الذي يحوك الكذب ، و الحائك الملعون في الروايات هو هذا و الا ربما يقرأ بعضكم ، او بعض الناس يقرأ روايات تلغن الحائك فيردّها ، ليس مراد الحائك هذا الذي يحوك الغزل و الصوف ، صحيح مهنته

فتنة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

ج ١٠

مكروهة لكن حتى لو كانت مهنته مكروهة لا يعني انه يستحق اللعن , بالنتيجة هذا باب من الكسب , لا يعني انه ملعون , مهنة مكروهة و الذي يرتكب المكروه لا يعني انه يُلعن , نحن في حياتنا اكثر الامور المكروهة نرتكبها بل الامور المحرمة نرتكبها ايضا , يعني معنى ذلك اننا نُلعن ؟ تشملنا اللعنة , نكون ملعونين ؟ ربما تشملنا , على اي حال لكن بالنتيجة لا يعني ان الذي يرتكب المكروه تشمله اللعنة , فالحائك الملعون هو هذا الذي يحوك على الله و على رسوله , المخادع , المضلل للناس , فلربما انه (يرفع كل ذي صيصية لواء) يعني كل مخادع , كل مُحْتال , كل مَنْ يتمكن ان يحوك الكلام , يحوِّكه بشكل مُرتَّب , واقع الامر شيء و هو يحوك الامور بشيء آخر و هذا موجود الآن , هذه القضية واقعية موجودة في مجتمعا الشيعي , موجودة في المجتمعات الاخرى , قضية واضحة , فهذا المعنى ربما لم يكن موجودا و لذلك قلت لك قبل قليل , ظاهر الرواية العلام غير الإمام الحجة , الحديث بهذا التفصيل و بهذا الترتيب , و حوادث تكون قريبة كما قلت (فانتظروا الفرج) تشير الى زمن قرب ظهور الإمام صلوات الله عليه , و لا تنس فقد مررت علينا روايات فيما سلف في نفس الكتاب , انه ترتفع اثنتا عشرة راية , شرحناها في حينها (مُشْتَبِهَةٌ لا يُدرى اي من اي) هذه الرايات كيف ترتفع (مُشْتَبِهَةٌ) يعني هناك فيها حق و فيها باطل , هؤلاء الذين ترتفع لهم رايات ضلال و رايات بطلان حتما هؤلاء من الحاكة , من الذي يحوكون الامور , من الذين يحوكون الكلام , ف (كل ذي صيصية لواء) يعني كل مَنْ يحوك الكذب , كل مَنْ يجعل الكذب سبيلا لخداع الناس و لإضلال الناس فحينئذ يرفع لواء , و الناس يتسابقون اليه , الناس دائما يتسابقون الى الضلالة و التاريخ شاهد , التاريخ واضح و بيّن , امير المؤمنين يُترك و يُبايع الاول و الثاني , الإمام الحسن يُترك و يُبايع معاوية , سيّد الشهداء يُقاتل و يُقتل و يُداس بالحيل و يُداس صدّره و ظهره صلوات الله و سلامه عليه و يُبايع يزيد و عُبيد الله بن زياد و عمر بن سعد و امثال هؤلاء و هكذا و هلّمّ جراً الى سائر حياة ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذه مسألة ليست غريبة , شواهد التاريخ واضحة في حياة ائمتنا , في حياة نبينا صلى الله عليه و آله , في حياة اصحاب الائمة , في حياة اولاد الائمة , في حياة الانبياء السابقين , في حياة الاوصياء السابقين , هذه الظواهر واضحة و شاخصة , ف (كل ذي صيصية) اما يُراد هذا المعنى انه هذا الحائك الذي يحوك هو الذي يرفع اللواء , و اما المراد . لا . من الصيصية هنا المخلب , صيصية قد هي الحصن , و صيصية هي المخلب , و صيصية هي قرن الثور و كل آلة جارحة يُقال لها صيصية , يعني المراد انه العامل الذي تُرفع على اساسه الاولوية في ذلك الوقت القوة , ليس هناك ميزان للخلق , ليس هناك ميزان للمعرفة , ليس هناك ميزان للعلم , ليس هناك ميزان للقيم و اما اللواء لا بد ان تكون خلفه قوة , لربما يُراد ايضا من هذه (فعند ذلك يرفع كل ذي صيصية لواء) يعني صاحب القوة

ج ١٠

فتنة صغر سن الإمام الحجة عليه السلام

, مَنْ يَمْتَلِكُ الْقُوَّةَ , يَمْتَلِكُ الْقُوَّةَ الْمَادِيَةَ , يَمْتَلِكُ الْقُوَّةَ الْعَسْكَرِيَّةَ , يَمْتَلِكُ الْقُوَّةَ السِّيَاسِيَّةَ , قُلْ مَا شِئْتُ , بِالنَّيْجَةِ الْقُوَّةَ , لِأَنَّ الصِّبْيِيَّةَ الْحَصْنَ , الصِّبْيِيَّةَ الْمَخْلَبَ , الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرْتُهَا , قَرْنَ الثَّوْرَ وَ إِلَى آخِرِهِ , الصِّبْيِيَّةَ قَرْنَ الثَّوْرَ يَعْنِي مَنْ يَمْتَلِكُ الْقُوَّةَ , كَلِمَةٌ مَعْرُوفَةٌ عَنِ ابْنِ سِينَا , يَقُولُ أَنَا مَا أَخَافُ مِنْ شَيْءٍ , فَقَطَّ أَخَافُ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ , مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَخَافُ ؟ قَالَ أَخَافُ مِنَ الثَّوْرِ فَقَطَّ , لَمْ ؟ قَالَ لِأَنَّهُ يَمْلِكُ قَرْنَيْنِ وَ لَا يَمْلِكُ عَقْلًا , أَخَافُ مِنَ الثَّوْرِ لِأَنَّهُ يَمْلِكُ قَرْنَيْنِ وَ لَا يَمْلِكُ عَقْلًا فَلَا يَدْرِي أَيْنَ يَضَعُ قَرْنَيْهِ , فِي أَيِّ مَكَانٍ يَضَعُ قَرْنَيْهِ حِينَئِذٍ , عَلَى أَيِّ حَالٍ إِنْ كَانَتْ هُنَاكَ مَعَانٍ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ مُتَّبَعِيَّةً , إِنْ شَاءَ اللَّهُ أُبَيِّنُ الْمَقْصِدَ الْمُبْتَغِيَّةَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ وَ الرَّوَايَاتِ الَّتِي تَلِيهَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْقَادِمِ .

اللَّهُمَّ أَحِينَا حَيَا مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ آمِنْنَا مَمَاتِ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , اللَّهُمَّ وَ اغْفِرْ لَنَا كُلَّ ذَنْبٍ بَاعَدَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , اللَّهُمَّ وَ اغْفِرْ لَنَا كُلَّ خَطِيئَةٍ حَالَتْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ رِضَا إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , اللَّهُمَّ عَرِّفْنَا وَجْهَ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي سَاعَاتِ الْإِحْتِضَارِ وَ عِنْدَ الصَّرَاطِ وَ عِنْدَ الْمِيزَانِ وَ عِنْدَ تَطَاثُرِ الصُّحُفِ , اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى يَرْضَى عَنَّا مُحَمَّدٌ وَ آلُ مُحَمَّدٍ .

اسألكم الدعاء جميعا و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مسجلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك

(و نسألكم الدعاء لتعجيل الفرج)